ناهض منير الريس

شعر

عندما يزهر البرتقال

الإهداء

إلى روح الشقيقة وفاء
التي أودعت معنى شعرها
في أطفالها

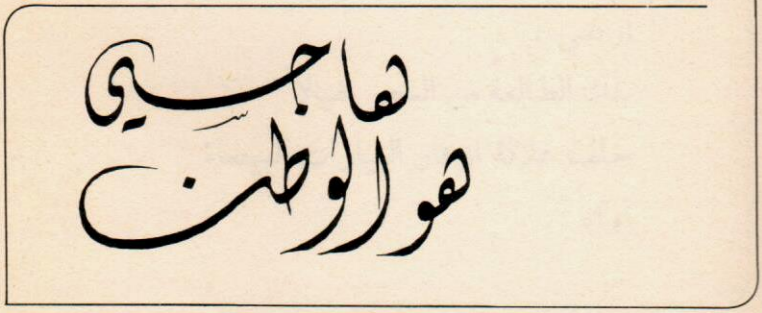
هاجي
هو الوطن

أرضي

ارضي ليست ارضاً سوداءْ
امرأةٌ تكتظ بخصب الشوفانْ
ارضي :
تلك الطالعةُ من البحر خيالاً
خلف غلالة ازهار البيارات البيضاءْ
أواهُ ..

اقتلني بالذكرى يا شعرْ
اتركني وحدي تحت الاشجارِ
اداوي جرحي بالانداءْ
في خيمة ذيّاك العطرِ
البسابح تحت سماءٍ زرقاءْ

★❋★

ارضي ..
تلك الفنانة باللوحات وموسيقى الكون المتماوجِ
في الشمس ، على مركب نيسانْ.
ارضي ..
الفرحُ
الحزن الهادىء في العينين الخضراوينِ
نداء الفرس الى مهر عربيٍّ

رائحة المطر الاولِ
ميلاد النور من الظلمةِ
اسفار الفارس في غابات الماس الازرقِ
سر العودة للكوخ بقرب الينبوعِ
حوار النجمة والبدر المغرم بالجرى الضاحكِ
.. يا ويلاهْ .. !
خذني يا بدر الى ساحاتكَ
العب فوق سهول الصحوِ
اخبىءْ رأسي في غيم العطر المنعقد على
اكتـــاف البياراتِ
تعالَ .. تعالَ
الى ارضي خذني
فالبحر تعذر بالريح المتقلب والانواءِ
وذاك جناح الطير يحوم على دائرة الانباءِ

واطفأ سكير المرفأ ما بقي من الاضواء
ليلقيَ في امواج البحر بسيف ابيهِ
تعالَ .. تعالَ
الى ارضي خذني
الارضِ المزروعةِ اسيافا
ارضى يافا
ارضي حطينْ
فساملك سيفا من أرضي
ارضي ليست ارضا سوداءْ
لاتعطي السيفَ الابيضَ
ارضي الحربُ ..
جهاد صلاح الدينِ
الخيلُ .. الليلُ ..
البطـل القـادم في الصحـراء

الصـــبرُ .. النصرُ ..
إباء الاسـوار امام حصار العبرانيينْ ..
الحربة في جسد الاسكندر ذي القرنينْ ..
الطعنة في غُرّة نابليونَ صباح الزهوْ
مقـبرة الغـزوْ
صراع الحق ـ ليوم الدين ـ وزيف الحقْ
صراع السحقِ .. المحقْ ..
الصخر الهابط فوق رؤوس المزهوينْ

★*★

فتبارك من بارك حول الأقصى
جعل الأقصى قلب فلسطينْ .

هتافات

ردّني الى وطنـــي واحتمل معي شجني
البعـــاد ارقنـــى والضياع في الزمـــن

ردّنـــى باسلحتـــي ردنـــى باوسمـــتي
كف عن مساومـــتى لن ابيع باقيتـــي

قل لمن به صممُ ... انّ حقنا حرمُ
قبلنا كَبَتْ أممُ ... زُلْزِلَتْ بها القدمُ

الشجاع من صمدا ... واصل الحياة فدا
لم يُضِعْ مناه سدى ... أو يبعْ دم الشهدا

زغردت مدافعُنا ... فانتشت مسامعُنا
وانبرت طلائعُنا ... فازدهت مرابعُنا

النضال يستمرُ ... والعدو ينتحرُ
شعبنا سينتصرُ ... ذلكمْ هو القدرُ

القسّام

يُعلم في جامع الاستقلال

إعلمْ يا ولدي أن الثورة بنت السرْ
تولد في رحم اليأسْ
يودع نطفتها العقل الراجح في القلب المجنونْ
تتغذى بالحبل السريّ من النار المستعرة في الاعماقْ
فاحذر ان يجهضها الافصاحْ

واحذر أن يخنقها الكتمانْ
والثورة في البدء زواج الكلمة بالانسانْ
فتخير للنطفة أرحاماً لا يبصق فيها الزانونْ

★❋★

واعلم يا ولدي أن الثورة أخت رجـــالْ
لاتبخلُ أن تطعمها حب العينْ
تحرسها وهي تنامى بالفتر وبالشبرْ
فاذا شبّت وتوهج خداها كالجمرْ
حسنت في عين الثرثارينْ
ولقد يخطفها عن فرس أبيها قطاع الطر ق
ويزعم نسبتها الاعداءْ
ولقد يخطبها أهل المـــالْ
ولقد يتعجل ثمرتها حتى سدنتها الابطالْ

لكن الثورة يا ولدي إرث الاجيالْ

★❋★

واعلم يا ولدي أن عدوك مـــلأ البرَّ وملأ البحرْ
فاحذر أن يملأ نفسك أنتْ
انتهت الحرب اذا احتل عدوك روحكْ
أو ارسل أهواءك تسعى حولك حتـــى دخلتك فهنتْ
اذ عرف المدخل ، وتهاوى المدخولْ

★❋★

واعلم يا ولدي أن الثورة تعبر في اليوم الواحد اربعة فصولْ
تختصر الزمن وتهتك استار المجهولْ
تحتاج رؤوساً لا تسكر من أول كأسْ
فاحذر إن كنت خفيف الرأسِ
وعتق لك خمر السلطةْ
زين لك أن تلعب بالناس ، وتركب أرواح الشهداءْ

فالعـــرضُ يزولْ
لا يبقى الا وجهُ الحقِّ
وكف القـــدرةِ
ودماء الشهداءْ

★❋★

واعلم يا ولدي ان الثورة ميلاد الانسانْ
والنصر حصاد الغرس الطيب موهوباً للحقْ
لن تنتصر الثورة الا بالصدقْ
واذا انتصرت بالسارق والخائن كانت بدعا
وانقض لصوص الامس على جوهرة الحكمْ
واقتتلوا حتى مزق شمل الناسْ
وانسفح على الارض الوهم المعسولْ
ما نفع الثورة ان لم تصنعْ زمنا يجدر بالانسانْ
وتصنعْ انساناً يجدر بالنصرْ ؟ !

ناهض منير محمد الريس
المكتبة

الهزيمة

الطارق الذي تلكأت خطاهْ
تحت نوافذ المنازل القديمة
اصاخ لحظةً .. اطل لحظةً .. وعادْ
يرنو الى النجوم في ضراعة اليمةْ

★❋★

لا صوت للخطى على الطريقْ
تنثالُ في الفؤاد امنياتُهُ
تغيض في قلب المغني اغنياتُهُ
تنكس الخيول رأسها وتشرب الهزيمةْ

★❋★

عشية السباق كانت الزهورْ
في نحر كل غادة تذرذر العطورْ
وفي الظهيرة انبرى المذيع للنساءْ
يرخين اكليل الندى على دم الوليمةْ

★❋★

خطى .. خطى .. يقودها الذهولْ
الى فيافي الصمت في الحقولْ
ومن بعيد ضجة الطبولْ

الغيب خلف مسرح الجريمةْ

★❋★

الساح ملعب الرياح ، والسماءْ
تجهمت بنذر الطوفانْ
قد يلتقى في الكهف ناجيانْ
ويصنعان الفلك من اخشابنا القديمة

الجبل

لنشهد معاً شمس هذا الصباحْ
على جبل يتحدى الرياحْ
نرفرف راياتنا في علاهْ

★*★

وراء الصخور اطلت جباهْ
وقد نفرت بعروق الغضبْ

على مشهد الوطن المستباحْ
وكان شعاع الصباح لهبْ
وكانت خطوط القتال جراحْ

★❋★

يدٌ تقرع الطبل
يقرع سمع الزمان رصاصْ
تفور البحيرة حتى الجليلْ
وتنداح فوق تلال النقبْ
مخاض البراكين يوجع ليل الخيام الطويلْ

★❋★

فأبشر بمولد جيش الخلاصْ
نفيرٌ على الافق دوّى وصاحْ
فشعب فلسطين غاب رماحْ

وزحفٌ وقعقعة بالسلاحْ
وصوت يغني نشيد الكفاحْ
وشيخ يقلد طفلا وشاحْ
ورعد وعيد،وبرق اجتياحْ
وما طلبوا القتل إلا القصاصْ
وما الامس الا حديث العجبْ
سقوط الشموس بقاع البحارْ
ومسرى القواقع نحو السحبْ !
وقولك للقدس يا اورشليمْ !
وعدك في الليل قدر النجومْ !
وتزويجك البكر زوجاً عقيمْ !
واكلك من يد من ذبحوكْ !
وزرعك فى ارض من طردوكْ !

ونومك في حضن من سهدوكْ !

★★★

قم اشهد اذن شمس هذا الصباحْ
وان علامة عيشك فيه القتالْ
والا فانت به جثة لا تريمْ
وأنت على شعبة من نفاقْ
فهات سلاحك وانزل سبيل الرجالْ
سنغدو ونحن نواجه قاتلنا اصدقاءْ
سأمنع ظهرك منهم وتمنع ظهري سواءْ
فان جاء طلقٌ يكنْ في الجبينْ
يداً بيدٍ يا ابن شعبي العظيمْ
وان شئت فاكتب لأمك ، اني كتبت نداءْ:
«ايا أمُّ »

صخر الجبال حنونْ . .
وماء الجبال عيونْ . .
وبدر الجبال فتونْ . .
ونبت الجبال خصيبْ ،
ونسم الجبال رطيبْ ،
وسير الجبال عسير البداية ثم يهونْ . .
ويا أمُّ
كان الصعود الى الجبل المتشامخ نذرا
وكانت ليالي المخيم ترسم في حلمنا بندقيةْ
وكنت اراني أتوه طويلا واقطع نهرا . .
ويا أمُّ
خبزكِ أمرى عليَّ ، وصوت دعائك في مسمعيَّ
فمني اليك تحيةْ

لأنى تلقيت أمراً ، وسوف أشارك في عملية
واهدى السلام لعبد السلام واختي صفية
وأبناء خالي الشهيد
فقولي لهم : ما أظن يضيعون ثأرا

صمود

اني فدائيٌ . . أجـــلْ ! أنصبتَ مشنقـــةَ الاجلْ
ما الخوف والمسعى أجلْ ؟ ولكل مقدور أجـــلْ

★*★

اني طليعـــة امـــتي اشهدتها عزمي الفـــتي
عرفـت بسالة وقفـــتي يوم الكرامـة في الجبـل

وقف الفدائي العنيدْ ... في غمرة الباس الشديدْ
وهوى الشهيد على الشهيدْ ... والنار تقدح لم تزلْ

والامهات مزغردات ... يهتفن ان النصر آتْ
ما عاقهن عن الثبات ... دمع تحجر في المقلْ

شعبي تمرَّسَ بالكفاحْ ... وتعشَّقت يده السلاحْ
شدَّ الضماد على الجراحْ ... واضاء مشكاة الامل

في مشعل القسام نورْ ... هيهات تطفيه العصورْ
والزيت من دمه الطهورْ ... من يوم ان سال اشتعل

وعلى خطى عبد الرحيمْ ... سار الحسينيُّ العظيمْ
ومضى على درب النجومْ ... بطلا تسلسل من بطلْ

درب الفداء بلا انتهاءْ ... فالشعب معدنه العطاءْ
سنخوض في بحر الدماءْ ... ونكون اول من وصلْ

القصيدة النووية

-١-

ادور كاللولب بين مكةٍ والقدسِ
كالكهارب التي تحطمت نواتها عند انشطار الشمسِ
موجبٍ وسالبٍ
تفجَّرتْ ثم التقت وارتطمتْ
ودوَّمتْ عاصفةً فوق موانيِ النفط ثم انحسرتْ
أعوذ بالسماء من هم الغبار والظلامِ

والجلود ان تسلختْ
أعوذ من اشلاء ذلك الخليطِ
كيف بعثرتْ
في دير ياسينَ ، وكفر قاسمٍ ، وقبيةٍ
وجسرِ اللنبي
وعجلونَ
وصّنينَ
وكيف قطّعتْ ومزقتْ
وشوّهتْ وأحرقـــتْ

-٢-

يا اخوتي : ان كان في فمي ماءٌ
ففـي افـواهـكم شلوى
ما ضرَّ انني سقطتُ فى تهافت الرذاذ بينـــكمْ ؟

ايزيس طافت بالبلادِ
خلف كل قطعة من جسم حوريسَ
فهل يعوزكم حبٌ كحبِّها الكبيرْ
الصمت احيانا قرين الاحتقارْ
ماذا جنيتُ ؟ . جاهروا : ماذا جنيت ؟
سرقتُ ؟ أم زنيتْ ؟
أم المشوَّهُ الغريب لا يطاقْ
أم ان لحمي في لسانكم له مذاقْ ؟
(يقال انالنفط يصنع اللحومْ
فجربوه مرة .. واعتقوا دمي !
أقولهـــا لكمْ
نعـــمْ
انتم جميعا اغنياءنا الجياعْ !)

- ٣ -

يوم ارتمينا بينكمْ
نلتقط الانفاسْ
نادى مناديكم بنا : يا ميتونْ !
حتى اذا قمنـــا وفي رؤوسنا الدوارْ
قام لنا جلادكمْ ..
(ماذا تريدون بنا ؟
أقـــبرَنا
أم بعثَنـــا ؟
سالتكم أنتمْ
نعـــم
أنتم جميعا يا كبارَنا الصغارْ)

- ٤ -

بالامس زارتني عيوني

- يا عيوني ما رأيتِ ؟
فاستَمِعْ لما تقوله العيونْ :
- رأيت صهريج الدماء في الجوار الراسيات
- دماء مَنْ ؟
- دماء مَنْ لم يولدوا .
- بكمْ ؟ بكمْ ؟
- بما يقيمُ صلبَ من سينجبون
وما يقيمُ ما ارتخى مع الذين أفرطوا
أو نيّفوا فوق الثمانينَ ولكن يشتهون
- هذا جنونْ ..

- ٥ -

بالأمس زارت غرفتي أقدامي
- أيتها الاقدامُ ما تخبّرينَ ؟

فاستمع ما تخبر الاقدامْ

– غرقتُ واحترقتْ .

– في بحرِ مَنْ ؟ ونارِ مَنْ ؟

– غرقتُ في الامطارِ والانهارْ

ما بين خطِّ الاستواءِ والمدارْ

وأحرقت حمارةُ القيظِ اصابعي

في البور والصحراءْ ..

ما اطولَ الصحراءَ والبورَ بهذا الوطن المهجور

– لأي شيءٍ كل ذلك المطافْ ؟

– لأجل صكِّ العيش او بطاقة الاقامة

(تعرفها : البيضاء والصفراء والحمراءْ ؟ ! ما

– أعرفها ... ؟

أعرفها كوني على يقينْ .

-٦-

بالأمس زارتني أظافري

– أيتها الاظفار هل قاتلتِ !

فاستمع ما رَوَتْ الأظفارْ

– قاتلت بعض الوقتِ

– ثمّ !؟

–انني اتسختُ

وامتلأتُ وانثلمتْ

– نعم اراكِ غايةَ القذارةْ

كفرج مومس في أفقر الاحياء في ميناءْ

أنظف منها وسخ الاقدامْ

– ذلك أنني جلست فوق كل مائدة

سكرت بالويسكي وبالفودكا وراق لي الطعامْ

حتى تطوَّحَ اليمينُ واليسارْ
وشاجرا الهواء أو تشاجرا
ونزفا دماءْ
ونظّفا في آخرِ الليلِ الصحونَ
والكؤوس والقيءَ الذي قاؤوه أو تقيأته الغانياتْ
– فاكملي فما يزال بعدُ فيكِ ما يقالْ
– نعم .. سرقتُ
– منْ !؟
اولئك الذين اقضى الليل عندهمْ .
– فهل تقاتلين بعد ذاكَ ؟
هل تقاتلينْ ؟

-٧-

كيف اداري خجلي !
قل لي اخي السالبَ انتْ .

اقتل نفسي في فراشي ؟ في الطريقِ ؟
أم أسيرْ ؟
قل لي اخي الموجبَ أنتْ ..
ما زلت استطيع ان ارى وان اسيرْ
لكن أظفاري التي كرهتُها
تشبثت ، تقول لي
– تحيا بلا أظافرٍ في زمن الانياب والمخالبْ
– لكنني .. سأبتني أظافري في الشمس من جديدْ
– وفي غضون ذلك الجحود .. ما الذي يكونْ ؟
– يكون ما يكونْ ..

-٨-

عارض ازياءٍ
ينادي ظليَ الممدودْ

يقولُ :
ما الحياةُ غيرِ ضحكةٍ .. تعالْ
نضحكْ معاً
قد اصدر القضاه فيك عفوهمْ
لكنهم ـ عفوا ـ لهم شرطٌ وحيدْ :
أن يوقفوا التنفيذَ . أو ينفذوا التوقيفَ ، لا خلافَ
فالتنفيذ اجراءٌ عقيمٌ ، والحقوقْ
كليةٌ منسيةٌ
خريجُها يدورُ طولَ العامْ
وربما لا يجد الطعامْ

ـ٩ـ

في كلِّ ارضٍ يقتل التلوثُ الزروعْ
من أيِّ نبعٍ أستقى ؟

ظمئتُ ، دلّني ، وما انا ابو العلاءْ
لكن عالمي تداخلت دروبُهُ
وغاص في شماله جنوبُهُ
واشكل المسيرْ
انـــي أدورُ
والجبالُ والبحارُ
والحطامُ والغبـــارُ
كلُّها تدورْ ...
يا حامـــل الاسرارِ
دلّني على جزيرة تصلح للهبوطْ
جزيرةٍ لما يزرْها الاخطبوطْ ..
إني اسوخ في مهامه السرابْ
من اي نبعٍ استقى ؟

وأنت يا ابي : أكان لامناصْ
من تعليميَ الفصحى ، وتلقيني مواقع النجومْ ؟
فها هـــو القطبي غارْ
وها هي الحروف تطمس الحروفْ
وهـــا أنا على ضفاف دجلةٍ
ابحث في الانهار عما أغرق التتارْ
حبرٌ وماءْ ...
حبرٌ وماءْ ...

- ١٠ -

وآفة البستانِ من أوراقِهِ
ومن غيـــومٍ وقفتْ
لا انقشعتْ ..

ولا بماءٍ امطرتْ ...

- ١١ -

ارضَ المعذبينَ والحدائقِ المعلقةْ
سلوت كلَّ همْ
الا احتمالَ ان ارى الذي جنى الاذى
في سبعةٍ من الحللْ ،
يحفه العبيد والكشافة المرتزقةْ

- ١٢ -

ـ متى اشتريتَ يا أخي قميصَكَ الجديدْ ؟
ـ لكنه من سالف الاوان كان في خزانة الثيابْ

- ١٣ -

ـ وانت يا مليكةَ الورقْ : ما طالع الزمانْ ؟
ـ الطالعُ الاكيدُ بعد نقطتينْ ..

- ١٤ -

ـ أأستطيع ان اقلّب السلعة بالمجانْ ؟

ـ تَسَلَّ ، ثم تشتري غدا.

- ١٥ -

ـ لأيّ بحرٍ تنتمى اشعار نجمنا الشهيرْ ؟

ـ بحر قديم اسمه بحر الغرق .

- ١٦ -

وأنت، يا صاحب ذاك المشهد المثيرْ

ان انت لم تظهر حفيا بالجبال ،

فما الذي تخافه منك السهولْ ؟ .

- ١٧ -

أنا أُغذ في السؤال والجوابْ

اذن أنا موجـــودْ

قولوا لهذا الحوت يلفظني لئلا يختنقْ.

صنعتُ مركبي ، وانني لمبحرٌ

ولو بلا دليلْ

ولو الى ما لا حدودْ ..

- ١٨ -

الى شواطىء النخيلِ رحلتي

الى شواطىءِ المحارْ

ايتها الاقدارُ لا تعاندي

لست أبا الطيبِ فى بلاطِ كائنٍ مَنْ كانْ

ليس معي الا بقايا خبزيَ القديمْ

وصرةِ الملـحِ

وحَسْوتَيْ حبر وماءٍ

والحجـابْ .

لا أشتهي المزيـــدْ

اني اعود من جرائد المساء خالي الوفاضْ
ادخـــل قمرتي ،
وأفرد الخرائط التي وجدتها
في غرفة الزيت وأبدأ المسيرْ .
هذا المضيقُ ما اسمُهُ ؟
وطارقٌ ..
هل زار شرم الشيخ أو تيرانْ ؟!
لكن بحر الصينْ في مكانهِ
يبدأ من ايلاتْ ..
أحس بالدوارْ ...
معذرة ، سأدخل المرحاضْ .

- ١٩ -

ـ خمر قليل يصلح الخيالَ

يا رفيقَ رحلتي الكئيبْ .
ما بالنا نشرب حتى لا نعي
ثم نصومْ ؟
نحن قطعنا أغلب المسافة التي يعرفها القرصانْ
ـ وأي شيءٍ يجهل القرصانْ ؟
ـ يجهل أن عينه ذات العصابة السوداء
لا ترى الزمانْ

- ٢٠ -

ابن ابي السرحِ ابتنى اسطولَه .. وابحرا
وكانَ في وداعه النخيل والحماسْ
الدفة استوت ، وواتت الرياحْ
والصاريان شاهدان ، والشراع صاحْ :
الملـــك لكْ

يا وارث الجميع ان الملك لكْ
ورددت نوارس الصباحْ
امواج كسرى انحسرت ، وغاب نجم قيصرا
تموجي ريح الصَّبَا ..
من واحةٍ لواحةٍ
ان قوافل السماء يستحثُّها الحداءْ
يهنيكِ ميلاد الضياء يا جزيرة العربْ
يا بطن أمٍ يئست من حيضِها
لكنها منذورةٌ للمعجزة
منذ متى يصفو الضياء في البراري القائظة ؟ .
ويرسل القفر البعيد للسهول مطلع الربيعْ ؟
أيان تشرب من حليب النوق ، للناس الحليبُ
وما أهل به الغمام لهمْ

وما جادت به الارض السخيةُ
والسلامْ ..
فاقرأ كتابك في نسيم البحرِ
وجهتك البعيدة مقصد التاريخِ
ها هو ذا رياح في شراعكَ ..
والسواعد مثلها لم يعرف المجدافُ ..
والمتجرِّدُ المسلولُ ثقَّفهُ الرسولُ ...
فدونك الغاباتُ
دونك ابحر الظلماتِ
فاضربْ
ليس هذا الكون للقِرصان والنمر المخطط وحدهُ
الكون للرحمن وحدهْ

★❋★

في الليل تفقد امنها الغاباتُ
تضطرب الفرائس في دجى الظلماتِ
ثم تضيعْ ...
تكمن في مكامنها النمور مجهزاتٍ بالقواطعِ
تطعن الصيحاتُ خصر الليلِ
وهو ينام كالجمل الوديعْ ..
ما من سميعٍ ينجد المبقورَ والمفغورَ
والممضوغ والمبلوعْ ..
ما من سميعٍ غير أذن الصائد النهمِ
التي اتحدت بفكيهِ
وعاد يراقب الليل الصريعَ
بأعين الفولاذِ
في سمت الحيادْ

★❋★

الناس ليسوا غابة القرصان يا هذا
فمن كانت له عين من الفولاذ يقتلْ

★❋★

يا ساريا خلفت يثرب للشآم بلا جوازْ
خذني ، وجنبني وحوش البرّ
جنبني الحدودَ
وسلطة الاختامِ والاقسامِ
والتدقيقِ والتحقيقِ
جنبني كلاحة نظرة الرجل الصفيقِ
وراء مكتبهِ
كأني كنت عزرائيل مد له يداً
بوثيقة السفر اللعينة فهي منجلْ ..
وأنا المرحّلْ ،
جئت عبر قوافل التهريبِ ،

من جبلٍ الى جبلٍ ،
ومن سنةٍ الى سنةٍ ،
فخذني ايها الساري
فان معي رسائل لم يسلمْها البريد لمن أحبُ
أريد أحملُها وآتيهِ الي الدارِ
وكانت داره خلف البحارِ.
وخلفها نجمٌ ومئذنةٌ
ونخلٌ في حديقتِها وفسقيةٌ..
وكانت دارُهُ في ملتقى الانسام مبنيةٌ
وما انا بابن زيدونٍ
ولا اسم حبيبتي ولادة الاحلامْ
ولكني سعيت الى لميسٍ
قل : أتعرفُها ؟

اتعرف تلَّ زعترِها ؟
وما بال البريد اعاد لي كتبي
باختام الرجوع وشؤمِ منظرِها ..
فخذني للبحار السبع ابحث في فم القرصانِ
عن حـــبي

★❋★

ابن أبي السرح ابتنى اسطوله .. وابحرا
لي مدنٌ ولي قرى ومكتباتْ
لي في الشطوط اخوةٌ ،
متى تسامعوا بمقدمي تقاطروا اليْ
يا طيبَها لحىً وطيبَ نشرها على البحارْ
دعني على الصارى أحقق الأصيلْ
في ساعة العصر التي تمضُّني

تخضّني

تشدّني من بين اخوتي الى نهايتي
تقيم بين اعيني وبينهم جدارْ
تهرب منه نظرتي
خشيةَ ان ينهارَ ذلك الجدارُ
أو انهارْ
دعني على الصاري طليق العين
اجتلى المدى
فان لمحت في الشطوط أحدا
ناديت : واامحمدا
ناديت واعلي ..
تقاطروا اليْ
يا طيبها لحيٍّ وطيبَ نشرها على البحارْ

ها أنا ذا أرى السوادْ
ها أنا ذا أرى سواداً ليس فيه ريحهمْ ..
أحسبه تباعدا ..
أحسبه نحو الغروب قاصدا
اني أرى .. قل لي اليست ناقلاتٍ ما ارى ؟
تزلجتْ عبرَ المياهِ لا تثيرُ احدا
لولا شعاعٌ واهنٌ سرعان ما ارتدّ وما تبددا
اذا فاجأَ الفولاذ فيها باردا
يوشك ان يبدو محايدا

★★★

في البحر تفقد امنها الاعماقُ
يغفو الحوت وهو مفتّحُ العينينِ
يغنيه اتساع الفك عن غرز المخالب في دم الاسماكِ

يشهق صدره بمكابس الضخِّ الرهيبةِ
ثم يزفر في البحار الماءَ ، يستبقي له السمك المكرَّرَ
والمياه تعود كي تلد الفرائس من جديدْ
الناس ليسوا القاع فى اللجِّ العميقِ
فمن يكررْ لحمهم يا حوت يقتلْ
يا ساريا خلفت يثرب قاصدا تكساس بالحمل الثقيلِ
بلا جـــوازْ
في ايِّ صهريجٍ عصرتَ لميسَ
في اعماق ايِّ مصانع الفولاذ صارتْ
بين غابات الضياءْ
لهفى على حبي الذي يخبو بعصر الكهرباءْ
لا بد ان آتيكَ يا حبي
ولو في عالم الانفاق ، والدم والمواعيد السريعة ، والفضاءْ

اني اعود اليك يا وطني
اعود اليك في نفقٍ
أعود اليك في بقع الظلال بشارع المستعمراتِ
أعود تحت موانىءِ التصديرِ
لست بذلك الاعشى ، ولكن فيك يا وطني من الادغالِ
ما يغري النمورَ
ودونك النمرُ المرقطُ والمخطط واثبٌ
من بين اعلاناتهِ الضوئيةِ :
الكولا ..
وسافر بالامانِ
ودخن التبغ المثيرَ
واعطنا دمك السخيَّ الى مبراتِ التضخمِ
أنت يا وطنى المطية والنمور هي النمورْ

اني اثور اليكَ ، منكَ ، عليكَ
ما انت الذي رضيته نفسكَ
لا تدع هذي المرايا الكهربية تحتبسْكَ
بكل بهوٍ جهزت جدرانهُ بشباكِ أجهزة التصنتِ
آهِ منك تعال نبرحها الى الانهارِ
نبصرْ وجهَنا فيها ، ولو في حبر هولاكو القديم ..

في غير زمان الفخر أقول

الشعر شاب، ولكن ما وهى جلدي
ولا قنعت بأمسي عن جهاد غدي
ولا تلون وجداني ، ولا بدرت
مني الدنيئة في ديني ومعتقدي
خرجت ذات صباح أقتفي حُلُماً
وكان حلمي خلاص الشعب والبلد

فبعت لله نفسي ، واشتريت بها
أجر المجاهد لم أُنقص ولم أزدِ
اعف عن سقط الدنيا عفاف غنىً
كنزي فؤادي وملكي خاطري ويدي
وما سلكت الهدى خوفاً ولا طمعاً
لكن يليق بمثلي مسلك الرشدِ
أحب شعبيَ حباً قد ذهلت به
عن لحظة الصفو بين الاهل والولدِ
شعبٌ تقلب في النيران معدنه
فان شحذت فقل يا كفي اتقدِ
تصيدته الضواري وهو صائدها
وحادت الدرب عنه،وهو لم يحدِ..
وحين شدَّ الى الجوزاء خطوته
بنوا عليه سجون القهر والنكدِ
كم هدم السجن من اركانه وهوى
ضرباً على رأس جلاديه بالزردِ

رأيته يفتدي بالروح امته .
فهان ما هو فوق الروح في خلدي
وهبته زهرة العمر الجميلِ ، ومن
يعشق يكن في عطاه غير مقتصدِ
لكنني استحي من جهد معسرة
اما تطاول بي عمري الى أمدِ
واستحي لو ببذل الروح يسبقني
وبالوفاء له في الناس من احدِ

أدين للشهداء
وحدهم

شهيد القسطل

عبد القادر الحسيني

صخرة القدس قُدَّ منها ذراعُـــه
وحكى معـرج البراق اندفـاعُه

قامـةٌ صلبةٌ ، وعـــزمٌ صحيحٌ ،
ولسانٌ عفٌ ، وعفٌ يراعُـــه .

ظاهر الهمِّ في الجبينِ ، عزوفٌ
عن فضولِ الكلامِ ، جَمٌّ صراعُهْ

قلبه رهن كفه حيث القى
لم يساورْه حيث القى ارتجاعُهْ

منتهى ماله نطاق رصاص
ثقلت ناره وخفَّ متاعُهْ

هزهُ هاتفُ الفداء فلبى
وعزيز على الرجال سماعُهْ

ورث الغضبة النبيلة طبعاً
عن اب جُرِّبت قديماً طباعُهْ

كان شيخ البلاد يدفع عنها
وكذا يمنع العرين سباعُهْ

دأبه وقفة الاباء ومنها
رضع الشبل واستقام رضاعُهْ

وفلسطين موطن الحزم والعزم
الذي تنجب الرجال بقاعُهْ

روضةٌ .. شبت الحرائق فيها
أصلها ثابت أُريد اقتلاعُهْ

فانتخى نجدةً وعوناً فتاها
واصطلى النار لحمُهُ ونخاعُهْ !

★❋★

ذاك منظاره وتلك رؤاه
يا لهول الذي جرى استطلاعُهْ !

افعوان على المرابع يسعى
حرسته ذئابه وضباعُهْ

ينفث السمَّ في صدور قراها
همه نهش قلبها وابتلاعُهْ

حملتـــه لنـــا جزاءَ حليف
كف مستعمرٍ لئيمٌ خداعُـــهْ

ليس ادهى من يوم اقبل الا
يوم غابت عن بحر حيفا شراعُه !

خطة تبرأُ الشياطـــين منهـــا
تب من خطها وتبت صباعُـــهْ

وعد بلفور كان عنوانها النحس
الذي دوخ البـــلاد اشتراعُـــهْ

فاطلت برأسها هجرة المشرق والمغرب
من كل قطـــرٍ.. رعاعُـــهْ

ومرابوه ، والجواسيس، والقرصان
والبائعون عرضه وجياعُـــهْ

باطـــلٌ قام بالسلاح وبالغدر
وشيـدت فـوق الدماء قلاعُـــهْ

أى حيـــف . وأي سم وخسف
فـار كأسا لا يستطابُ اجتراعُـهْ

يا فلسطين لهـــف نفس أبيٍّ
حملت هـــم شعبه اضلاعُـــهْ

أظلمت في عيـونـــه الشمس لما
أبصرت موطنا تراءى ضياعُـهْ

واذا خطـة الخيانـــة حـاقت
فالفداء النهج الحريُّ اتّباعُـــهْ

★❋★

حمـــل الرايـــة التي عرفتهُ
وتوختهُ حـــين لوّح باعُـــهْ

رشحت من دمائه يوم با ب
الواد ، واشتد في حماها دفاعُـــهْ

كل خيط بها الوريـــد وأغلى
جلّ عن مقطع الوريد انقطاعُهْ
لم يزل ديدبانها . . والغـواشي
زاحفاتٌ ، والافق ضاق اتّساعُهْ
عاقد الكف حولها ، والاعاصير
غضابٌ . . يهيجهن امتناعُـــهْ
لثمته العيـــون وهو مغـــيرٌ
وأحـــاطته والمنايا تباعُـــهْ
غير أن السلاح خـان يد القائـد
اذ حُـــمَّ في النزال قراعُـــهْ
والعـــدوُّ اللدود شاكى سلاح
أعجز الشام والعراق اختراعُهْ . .
قذف الجمر بالمدافع ، وانصـــب
لهيبـــاً بالطائرات اندلاعُـــهْ

آلة الحرب احرزت قصب السبق
ولم يسبق الجبـــانَ شجاعُـــهْ
والفروسية انتهى عصرها الزاهي :
فما يكسب الحروب اصطناعُـــهْ
السلاح .. السلاح بيعوا . . دماكم
واشتروه اذا استطيع ابتياعُـــهْ
لا يُرَدُّ العـــدو حتى يوفّـــى
بالعيار الثقيل والموت صاعُـــهْ

★❋★

هـــذه ساعة لها ما تلاهـــا
واذان بالجـــد حان استماعُهْ
هـل سميعٌ بها لأمر قصـــيرٍ ؟
ام إلى اليوم أمره لا يطاعُـــهْ ؟

أُمـــة الكهف لم تزل تتمطى
وضياع البـــلاد عَمَّ ذياعُـــهْ

سقـط القسطل الحصين فيا عـار
نفوس ما همهـا استرجاعُـــهْ

اين خيالـــة الكلام تبـــاروا
فيـه يوم التقى بمصر اجتماعُهْ ؟

اشعلوا الحـرب في الهـواء وجـادوا
بسلاح منمـــق قعقاعُـــهْ ؟

ما كذا نجدة الاخاء ولا الغـوث !
وهذا العـــدو زيـــح قناعُه

طلب النيـــل والفرات جميعـاً
وقليلا مـــا اخفيت أَطماعُـهْ

والخيـانات في العـــواصم داءٌ
سكـن الرأس واستحال انتزاعُـهْ

فكأنَّ العـــدو في اذنيهـــا
وعلى صدرهـا جثـا اتباعُـــهْ

غـــير أن الذي تأصل فيـــه
محتد الشعب لا يليق انصياعُـــهْ

فطوى عن مناقـع الخزي كشحاً ،
وتعـالى ، وقد علاه امتقاعُـــهْ

سمـــع القسطل البعيد ينادي
فحكـى رجعـة الصدى إسراعُـهْ

الف لبيك ، فابنك البـر آت
وسيكفيك أمرهم مستطاعُـــهْ

ولقد تبلـــغ الشهـــادة نصراً
قبل أن يبلغ الشهيدَ نزاعُـــهْ

★❋★

ذاك ما كان في الظهيرة
والزهر ربيع، والريح طلقٌ مشاعُهْ

فهوى القائد الشهيد، وأعلى
-راية الشعب حيث طاب اضطجاعُهْ

امطرته الزهور حين تهادى
نعشه الطاهر العزيز وداعه

وسقاه من الغمام هتونٌ
وبكى شعبه وجُنّ التياعُهْ

كوكب القدس غيبته الليالي
وعلى الافق ما يغيب شعاعُهْ

مذ هوى فوق سارية القسطل
أربى على الشموس ارتفاعُهْ

ولقد تغرب الشموس .. ولكن
ذكره الفذ لن يحين انقشاعُهْ

صقر المثلث
عبد الرحيم الحاج محمد

أُنثرْ على عبد الرحيم سلامي
عدّ الزهور على المدى المترامي
أُنثرْهُ فوق ربى المثلث فائحاً
بالطيب من عبق التراب الدامي
العطر والدم روحه القدس الذي
عزى المسيح بموكب الالام

ونماه فى حوض الجهاد محمدٌ
نعم النماءُ به ، ونعم النامي
قد طاب في عبد الرحيم غراسه
فى معقل الثوار والأعلامِ
من كل صوان الفؤاد قدحته
أورى لهيباً في سواد ظلام
الليل يعرفهم ويشهد أنهمْ
فرسانه ، لم ينهدوا لحرامِ
الساهرون على روؤس جبالهم
الناشطون إلى العراك الحامى
السهل مطوي باخمص كعبهم
والوعر منقوشٌ على الأقدامِ
والكف سيفٌ والفؤا د قذيفةٌ
والزند طاحون لهرس عظامِ

وأبو كمال في شجاعة خالد
ونزاهة الفاروق في الاحكامِ
ما زينة القواد غير عفافهم
وجراءة الاحلام والإقدامِ
القائد المغوار رائد أهله
ومعلم الأرواح والافهامِ
تخذ النضال أمانة قدسية
في غير ما كسب ولا استزلامِ
مترفع فوق الملوك وان يكن
فى شعبه من جملة الخدامِ
ما حدثته النفس يوم كريهة
بخيانة ـ حاشا ـ ولا استسلامِ
العهد مسؤول ، وشر جريرة
في الارض بيع الناس كالأغنامِ

والبائعون الأرض ويل أبيهمُ
من ذلك التفريط والاجرامِ
فلذرةٌ من تربها أو قطرة
من مائها تسعُ الدنى بتمامِ
أو حبة من قمحها أو مزقة
من زهرها ، أو لحظة بمنامِ
أو وقفة في منتدى ذنابة
أو سجدة في جامع القسام

★★★

عبد الرحيم أجل ، وإنك أهلها
هي ثورة مشبوبة بضرامِ
لما ركبت لها المخاطر لم تسل
ووقيت شر الشح والإحجامِ
هم البلاد على جبينك ماثل
في حال صمت مطرق وكلامِ

هل كان بعد الانتداب ونحسه
غير الجراد الجائع الحوّامِ
الأرض مطلبه وغاية زحفه
ما دونها شبع بأي طعامِ
صهيون في التاريخ مصاص الدما
فاجعل له بالنار شرّ فطامِ

★★★

الأرض أرض المكرمات وشعبها
شعب الندى من سالف الايامِ
قدرٌ لها هذا الرباط فكلما
أغمدتَ سيفاً سُلّ ألف حسامِ
ولئن طوت «سانور» صفحة قائد
برزت لها الاجيال بالأقلامِ
ما أخضرّ ماءٌ في عروقِ شجيرة
واحمرّ ماءٌ في اهاب غلامِ

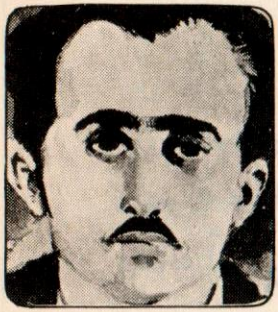

الشاعر الفارس
عبد الرحيم محمود

اخاطب روحك يا ايها الشاعر الفارسُ
اللّين الصلبُ
ذو الريشة الذهبيةِ والبندقية
أُقبّل جرحك في كل مغرب شمسٍ
واقرأُ شعرك في القلب كل صباحٍ
وانشده للصغار اذا سألوا ما القضيةْ

لان القضية فيكَ
وشعرُكَ عنوانُها
وتفاصيلُها هي ايامك الدموية

★★★

اراك صباح اللهيبِ على جبل النارِ
تستلُّ نفسك من كتب الشعرِ
والسير العربية
تخلِّفُ مرجَ المدينةِ خلفَكَ
تدعوه من ريبةٍ في ضميركَ
ـ ذاك الذي أرهفته خيالاتك الشاعريَّة ـ
تدعوهُ مستنقعاً آسناً لن تعود اليهِ
اشتهى الدم في رئتيك هواءً من الريفِ
بكراً
وحراً

اراك فتحت الى الريح صدرا
واسمع صوتك تنشد شعرا
على صوت خطوتك الصاعدة
تقول لاهل المدينةِ :
« هذا وداعي لكمْ
لم اعش بينكمْ
ان اهلي هنا
جبلي
رايتي
مدخل البيتِ
سور الحجارةِ
شمس الضحى
النسمة الباردة
ظلال الغيومِ

دوالى الكرومِ
دخان الطوابينِ
عزم الرجال ذوي النظرة الواحدة ،

★❋★

أرى الديدبانَ الخفيَّ يراك ويسمع صوتك
منذ غدوت على اسفل السفحِ
حتى نطاقِ الحراسةِ
والبندقيةُ في يده نحو صدركَ
حتى اذا استخلصتكَ
وقيل : توقف ستتبعني
رحت تبسمُ
بعد قليل يجود الزمانُ
وتبصرُ عبد الرحيم الكبير ـ سميَّكَ ـ
بعد قليل سيغدو نبيَّكَ

يعطيك ما لم تكن قد أخذتَ
وما كان لا بد من اخذه ذات يومٍ
سلاحاً ومشط رصاصٍ،
واخوة دربٍ
ولو لم تلدهم لك الوالدة ..

★❋★

اراك على جبلِ النارِ
تأخذ أجنحة النسرِ
تعلو بها مع سربكَ
ثم تعود الي الوكرِ
يدهشك الطيرانُ
ويدهشك القابعون بلا اجنحة
أراك تعيد بناء النهار على صفحة الليلِ
والليل تعقده بالنهارْ

حتى ليسودَّ سقفُ المغارة من موقد النارِ
والتبغ الخامِ
حتي ليسقط من بجوارك في الالتحامِ
وتبلى ملابسك المدنيةْ
والبندقيةُ ..
تصلحها غيرَ مرّةْ ..
وانت بعينين واسعتينِ
ترى وتغيبُ
ترى وتؤوبُ
ترى وتسجلُ
كيف الرجال اذا عاهدوا
صدقوا
نعسوا
رقصوا

تعبوا
كذبوا
شببوا بالنساءِ
ترى وتغيبُ
ترى وتؤوبُ
بعينين واسعتينِ
تعيد اكتشاف القرى
والذرى
والندى
والغضا
والربى
والصبا
واحتمال الهزيمة والنصرِ
والجرح دون طبيبْ

تري وتغيبُ
تري وتؤوبْ
بعينين واسعتينِ
حناناً وفهما ،
وشيئاً من الحيرة الفلسفيةْ !

★❋★

أراك تحملق في الليلِ
بعد رقاد الرجالِ
وصمت المغارهْ
وتشعل آخر سيجارةٍ
ثم تنهض ، منتشياً، مفعم القلب بالشعرِ
ها هو مطلعه نغمٌ في الخيالِ
ولو انت أشرفت في هذه اللحظة القمريةِ
حدقت بين التلالْ

لاقبلت الكلمات اليك على خفرٍ ودلالْ
انها الكلمات التي رافقتكَ
وأنسيتها عند منعطف في الطريقِ
أو القريةِ ، الموعدِ ، السهلِ
راحت لترعى وتشرب نبع الجبالْ
«سأحمل روحي على راحتي
والقي بها في مهاوى الردى
فاما حياة تسر الصديق
واما ممات يغيظ العـدى»

★❋★

أراك غداة اللهيب ، ولم تكتهلْ
غير أنك أصبحت اكثر حزناً
وتجربـــة ،
وعرفت اللجوءْ !
عرفت الذي قد يجيءُ وقد لا يجيءْ

عرفت محاورة الصم
والفرقَ بين تأمل شكل الخريطةِ
والسيرِ فوق الجبلْ
أراك تردد في مسمعى
وانت تخوض غمار الوغى
«لعمرك أني اري مصرعى
ولكن أغذ اليـــه الخطى»

★★★

آيا الطيـب :

اعلم بأن قصيدك لم يتسنَّهْ
وإن بلى العظم في الناصرة
لأنك أحسنت نظم الختامْ
اليك التحيـــة
عليك السلامْ .

ابن الخيم فاخر النخال

اظنك وثباً صعدت مروج السماء
عرفت مكانك في دوحة الانبياء
مقاماً أعد لأجلك رحبا
وحاشاك أن تتنكب عيناك دربا ،
وأنت الطليعة في كل زحف تقدمت وثبا
عرفت سهول البلادِ ،

جبال البلادِ ،
رجال البلادِ
لك الاسبقية عن هبة الريح يوم ينادي المنادِ
لك الاسبقية في خطة العمليةِ ،
في ساعة الصفرِ ،
في سجدة الفجرِ ،
في نجدة المتردى الجريحِ
وحزم الصواريخ فوق ظهور الجيادِ
أيا ابن المخيم ، يا ابن فلسطين ، يا ابن النضال
يليق بمثلكَ سير الجبالْ
وطوعاً لمثلك تمشي الرجالْ
وكانوا حواليك يستعجلون الخطى ليظلوا وراءكَ
والدرب وعرْ
وصمت البراري فسيحْ

وغزة تصعد ، تصعد ، في منحنى الافق المتباعدِ
تهبط ، تهبط ، والخيل تزفر في الانحدارِ
وعيناك ترعى قطيع النجومِ ،
وفوق جبينك قطعة شمسٍ
تفج شعاعاً اذا ما طلعت الذرى
وتنير امام الرجال الوهادْ
فمن اي نار قبست جبينكَ
واشتعلت بالضياء عيونكَ ؟
هل تلك نار المحبةِ
ـ اوقدتها من زمان المخيمِ كي يتجمع في دفئها السامرونْ
وما زلتَ تحملها في العيونْ ؟
أم النار نار العدو التي قد رماك بها
ـ اشتعلت في ثيابك يوم أغار واحرق زيتونا في الكرومْ
وما زلت تحملها بين كفيكَ طوع بنانكَ

ترمي بها وجهَهُ
تعتلي ظهرَهُ
ذلك الوحش .. من لا يساط بغير الجحيمْ ؟ ـ
فاني رأيتكَ اجودنا بالمحبةِ ..
اعنفنا بالعداوة والبغضِ ..
سمحاً .. كأنك لم تفقد الوطن المستباحَ
ولم تحتبس فيضان الدموع وراء ضلوع رقيقة ..
رأيتك انهدنا للصراعْ
وهذى خطاك على هضبات الشراةِ[1]
خناجر في غابة الليلِ
تضرب في العتمات الكثيفةِ
كيما تشق لمن تبعوك طريق اندفاعْ
وفي الليل يعرف كل رفيق رفيقه

الشراة : سلسلة جبال معروفة في جنوب غربي الاردن

ويعرف اخمص كل سلاح يد الفارس الفذِّ
والفارس المتـردِ
والفارس المرتعـدْ
وفي الليل تحلم عين الخليِّ
وتسهد بالحلم عين الشجاعْ
اذا اشتاق يفتض فرج الظلامِ
ويودع نطفة يوم جديد
فليست هي الشمس من يُطْلِعُ الفجرَ
لكن هو البطل المستهام بصنع الخلودْ
ربيب التراث النقيِّ
سليل تراب الجدودْ
يداه مسيل السواقي
ورجلاه صخر الجرودْ
وعيناه شمسا مضاءٍ

تطلان فوق الحدودْ
وهيكله حصن جيشٍ
تحصن فيه الجنودْ
ورفقته كل شهمٍ
شديد المراس عنيدْ
وكانوا وراءكَ سربَ صواعقَ
مد لسانِ اللظى ليغيظ المنايا
وكانت تُجَنُّ وتقذفهم بالشظايا
فتخطئهم بمسير دقيقةْ . !
وأنت تسير بهم للامامْ ..
وكانوا على موعد والرصاصْ
ولكن كف الرماةِ رمى خبط عشواءَ
من خندق الذعر ، فرط احتراسْ
أولئك قناصة الجدر المحتمونَ

قراهم محصنـةٌ
وصياصيهم انتشرت كالوباءْ
على صدر ارض الجدود العريقةْ
هم الشاربون دمَ الارضِ ، نخبَ الجماجمِ
سكرى الجرائم
هم آلة الحقد واللعنة الابديةِ
ينبوع سمِّ الافاعي
جراثيم قعر السراديبِ
معصرة الدم فوق عجين الفطيرِ
تلوثت الارض من فمهم وتلوث حتى الهواءْ
وحاشاك ان تتناسى جراح الضحايا
فان الذي شرع الحب اشرع سيف القصاصْ
ستقتحم الحصنَ ..
اني عرفت بشارة ذلك يوم عرفتكَ

في ملعب بالمخيمِ تلعب فيه الطفولةُ
لعبة جيش العدو وجيش الخلاصْ
وما كنت تلعب ، كنت تجرب كيف تكون الحقيقةْ
لأن المخيم كان صمود الخيال على شاطىء الصخرِ
حيث تكسر مركبنا ..
وطفت جثث الغارقين
بقايا ملامحَ ينهشها سمك البحرِ
والامهاتُ على النار تطهو قدور الحصى
تنضج الجمر حتى ننام ونصحو على الجمرِ
فليكن الجمر عين المقاتلِ
فليشتعل في السنابلِ
في الريحِ
في الغـــابِ
في بيـــت راحابِ

في الزهـــرِ
في الغصـــنِ
في شارعٍ ..
في زقـــاقٍ
جوار اريحـــا
امام تلال البوتاسِ
وراء جبال النحاسِ
وفي الحصنِ .. في الحصنِ .. في الحصنِ
أنت عرفت المسافة من موقع الضرب
سجلت كل الزوايا
وجهزتَ كل الهدايا
« استعدْ ..
اضرب الآنَ
هذى القذيفة كرمى لعين أبيك التي راقبتك صغيرا

وانسانها يتبسّمْ ..
وهذى لامك تمـــلأ جرتها وتعود على طرقات المخيمْ
وهذى لذكرى الطفولةْ
وهذى اختصار المآسي الطويلةْ ..
مثيرٌ هو الليل تحت الصواريخِ
نبضاً تسارع حتى تفجّرَ ..
موتاً يسابق موتاً ..
حديداً تمرد في قمقم النارِ ..
جلد الثرى يقشعر زلازلَ
حمّـــى
براكـــينَ ..
يغمى على الليل بضعَ ثوانٍ
يفيق على الكحل والانفجارِ
فيلجأ بـين شعاب الصخورِ

ـ « استعد اضرب الآن ٠ »
يغمى على الليل ثانيةً
وتعود الى (اللعبان)[1] كما رحت وثبـــا
تناغي طيور الصباحِ
لانك تعرف ايضاً كلام الطيورْ

★★★

فيا ايها المنتشي بالقتالْ
كما نشوة العرس في صبحِهِ
ابعدك تهوى النساء الرجـــال
ويُنْشِدُ طير على دوحِهِ ؟ !

---

[1] اللعبان : واد في جنوب الاردن يقع بين الكرك والطفيلة

أمام الموت والغربة

على ضريح الشقيقة (وفاء)

دعتني غوايات الهوى في ركابِها
وزين لي الندمان مسقى شرابِها
وقيل اختلسْ صفو المباهج ساعةً
ورَوِّ ازاهيرَ المنى في شبابِهـــا
وما أنا من لا يعرف الحب قلبه
ولم يدر ما نهل الجنى من رضابِها

ولكنني ضيعت بالامس مركبي
واترعت في الميناء كأسي بصابِها
صحوت وقد أُفردتُ لا صاحبٌ سوى
عويل رياح اسرفت في انتحابِها
تملكني همٌّ العشية في الضحى
وضقت بانواء الدجى واصطخابِها
ألوّحُ في وجه السفائن تارةً
وأعدو كمن عضته افعى بنابِها
تجرعتُ ماءَ البحر والرملَ والحصى
ولكت الذي تُلقي الالى لكلابِها
تنكر لي وجه الصباح ورابني
صوابي وعزت غايتي عن طلابِها
ولازمني التعتيم حتى كأنني
سحاب دموع آذنت بانسكابِها

مدينة قلبي ضاع مفتاح بابِها
وجفت بقايا زهرها في ترابِها

★❋★

وأسفرت الأيام شمطاء قُلَّباً
فيا ليتها ما أسفرت عن نقابِها
وكيف أراها بعدما قد تكشفت
وجنّتْ فلم تبخلْ بباقي ثيابِها
ساوي الى ركن شديدٍ يظلني
وأمسك عن تقريعِها أو عتابِها
على أن بي منها مواجد صابر
تطيّبها نفس سمت عن مصابِها
رمتني فلم تخطيءْ ، فلما جحدتُها
أصابت أحبائي بأقسى حرابِها

★❋★

لِيَ اللهمن رزء جليل يهـــزني
ومعركة تسبي النهى باحترابها
لقد كنت أولى من وفاءٍ بخوضها
وأصلب عوداً في ليالي عذابهـــا
بنفسي تجـــافيها المنام وسهدها
وذكر بنيهـا ساعة وصحابهـــا
وترديدها الذكر الحكيم وصمتها
وما نزفت عين همت في انصبابها
أأختاه : غصت بالدموع محاجري
وقدآن أن تروي الثرى من سحابها
اليك فضميني ، وحسبي تجملاً
وحسب المنايا بي وقوفـــاً ببابها
فليس زمان الصفو الا الذي مضى
وقد جمعتناغـــزةٌ في رحابهـــا

كسرب عصافير الصباح غضارةً
ترقرق نهرٌ أخضرٌ في اهابهـــا
سقتنا صفاء الحب ام رحيمـــة
وخير أب فاق القرين المشابهـــا
أأختاه : ما الكابوس الا الذي ارى
وحقِ لعيني لو غلت في ارتيابها
أَموْتٌ ؟ وتشريدٌ ؟ وغربةُ موطنٍ
ويُتْمُ صغارٍ ما درَوْا عن صعابها
فيا رب،دقت حكمة منكاعجزت
عقول الورى عن فهمها أو حسابها
ثواب الفلسطيني يا رب أعطها
وما انت الا مجزلٌ في ثوابهـــا

إسألوا عن دمي

مُدنُ الرمالِ المتحركة

مدنٌ صرعتها التخمةُ ، لا تصحو الا لتنام
حبلت . . ما ولدت ،
طلبت . . ما وجدت ،
ضحك عليها انتصابون وتجار الأوهام
قلعوا شجر الزيتون ، ترعرع نبت الطحلب في الاثلام
منه الافطار ، ومنه تجهز أصناف شتى في الليل

ومن الحنظل ومن الصبارْ
زينة مائدة صفت في عرض الميدانْ
للرائح والغادي
للجائع والشبعانْ
والمطر شحيح هذا العامْ !
المطر شحيح هذا العامْ !

★❋★

مدنٌ معتمةٌ .. عرف الجن ملاعبَها
غزوا كالتين جوانبَها
قبعوا في زخرفة البيت المزدانْ
رسموا هندسة المصنع والنادي
نادوا بالفلاح المتعب ملكا منفيا في الضيعةْ
كتبوا بلسان الصحفيِّ الفذّ مساخرَها ومتاعبَها
والحارس في القلعةِ :

عينٌ تتلمظ للسـاق العارية على شاشة مرناهْ
والاخرى باتت تحرس تاجاً رصعه السلطانُ ـ حفظه اللهْ ـ
بعيون ضحاياهْ
من كل شقيٍّ لم يتقن توجيه الضربةِ
أو توقيت اللعبةْ
أو أعطى سراً لأمرأةٍ كانت تتعاطى توزيع الاسرارْ
السر الاول ميقات الرابعةِ تماماً
(لا تتحدثْ عن هذا الموعد ارجوكْ) !
السر الثاني ابتاع التاجر نسوان المملوكْ !
السر الثالث غطت ساعات الارسالْ
أجواء المقهى ليلا ونهارا
واخترع جهاز غالي الثمن يغطي ساعات الاحلامْ

★❋★

مدن الحمّى ،

مدن الانصابْ
مدن الخيـــالة في السردابْ
مدن الانخاب المعزوجة سما
مدن الأنوار المتلألئة على وخمِ الانهارْ
وعلى صفحات العارْ
مدن الاصفارْ
مدن الدينارْ
مدن الحرية لكن بغياب الاحرارْ
مدن الابحارِ بغير وداعْ
وبغير متاعْ
والعودة في غفلة اصحاب الدارْ

لعنزيان

الصبـــح من عينيه مسحولُ
يجري بـــه في الشارع الغولُ
ويثير زوبعـــةً ومَفْزَعَـــةً
فتبـــول بالزيت القناديـــلُ

صَـــهْ ! في رتاجِ البيتِ صلصلة
ولقد يضر القـــال والقيـــلُ
نمشي على الجدران ، اعيننا
في ظهرنا ، وصغارنا حـــولُ
والكلُّ محكومٌ بيـــوم غـــد
لكـــنا التأجيل مأمـــولُ
قـــولي لطيفك يا معذبـــتي
باب العبـــور الآن مقفـــولُ
فلينتظر لغـــدٍ اذا طلعـــتْ
شمسٌ غداً والغول مقتـــولُ !

الهارب من دائرة الضوء

ـ في ايابكَ من رحلةِ الأزلِ اعترفَ المتحدثُ باسمكَ أنكَ جزتَ الى القاتلِ الجبلَ الوعرَ حتى لقيتَهْ . ؟
ـ . . . . . .
ـ وأنكَ زرتَ مقامَ القتيلِ ، وشاركتَ طقسَ الترحمِ في السهلِ وسط الجموعِ الغفيرةْ . . ؟
ـ . . . . . .

– هل تحب القتيل ؟ وهل كان قاتله ساحراً في الحقيقةْ ؟

– . . . . . .

– ما مسافةُ ما بين سهل القتيل ووعر أخيهْ ؟

– . . . . . .

– ان بدأت الصيام فتكفى الاشارة .. كم طولُ نصلِ الجريمةْ ؟

– . . . . . .

– ان توقت يداكَ الصقيعَ فتكفيك هزة رأسٍ : أما بلغتْ صيحة الموت أهل النجوع القريبهْ ؟

– أنت تقتلني بالسؤال وأقتلك الان بالصمتْ .

– لكنه العيشُ ...

– قل انه القتلُ ..

– لا حلٍ في جعبة العقلْ ؟

– لا حلّ لا حلْ ..

لحن هذا الوطن

يقول المسافر هاك جوازي وتذكرتي

ويحدق فيه رجال الحدودْ

كأن البلاد وراءهمو سلعة اورثوها

وضائعة قاصر مات فقرا ابوها

فهذا وليٌ
وذاك وصيْ
وثالثهم شانه واليهودْ

★★★

فيا سيدي خالد بن الوليدْ
ويا سعدَ
أو عامرٌ
أو عمـــرْ
سالت وإن غاب ذاك الزمنْ
من هو صاحب هذا الوطنْ؟

رسالة تسلم باليد

سابحث عنك يا من لاتكاد اذا تقول تبينْ
وانفض عن جدار الاذن من صمغ البلاغة الف مثقالِ
فقد ثقلت بها روحي
وباخت همتـي ..
ومشى دبيب النمل في أزهار آمالي
سطورَ صحيفةٍ ،
وكلام مذياعٍ ،

وصورة قائد تتوسط الشاشاتِ ..
بالالـوانِ ..
أصباغ المهرج فوق مسرح قرنه العشرينْ !

★❋★

سابحث عنك بين شوارع المدن الكبيرةِ
والاشارة بيننا جرح برأسك او برأسي !
أمس كان الجرح مجاناً كما تدري
وما سلمت سوى رأس الذين مشوا على الحبلينِ
أما أنت أو أنا .. فالتزمنا بالصراطِ
وجاء وقع عظامنا فوق البلاطِ
ومصمص المتفرجون شفاههمْ
وتبادلوا النظرات مبتسمينْ !

★❋★

سابحث عنك منعزلا هناكَ ،

هنـــاكَ ،
في الريف البعيـــدِ
تسائل الشيء الذي يَخْفَى وراء الصمتِ
عن سر الحقيقة والرجالِ
وعن تجوُّفِ اعين الموتى
وراء مكاتب المستخدمينَ
وعن حواةِ البندقيةِ والشعارِ
وعن خطى المستسلمينْ.

★❋★

اذن .. لنعدْ ولننبشْ في جذورِ الارضِ
عما ضاع في الاصباغ من لون الحقيقةِ واليقينِ ..
لنتحدْ بالجذرِ
نصعد من جديدٍ مرةً اخرى
ولكن .. فلنكن حذرينْ

غربة القلب

موج يافا تعـــال انتشلني آهِ يا موج يافا البعيـــدْ
نسيت زرقة البحر عيني والتوى في لساني النشيدْ

غربتي استوطنت فيّ دارا خيمت في سوادِ العيونْ
فاكتسى العالم الاصفرارا وغزتني جيوش الظنونْ

اثخنتني حبال المراسي واكتويت بملح الجروحْ
وانفجعت باهلي وناسي يُذبحون ولا من يصيـــحْ

في ليالي المذابح كانت طفلة تشتكي للسماءْ
والسكاكين لما استبانت وجهها فجرته دماءْ

اي ذنب جنيناه حتى سمتمونا عقاب الصليبْ ؟
واقترفتم خرابا وموتا فاق كل عذاب الشعوبْ

اوسعتنا يد الغدر دعا ثم صبت حديدا ونارْ
اسقطتنا على الدرب صرعى واليهود وراء الستارْ

ماالذي في الطريدة يغري حين شمت دماها الوحوشْ
وهي تفتات من عشب صخر وترد حصار الجيوش !
في السجون احتملنا أسانا والثواني التى لا تمرْ
لهف اطفالنا ان ترانا لهفنا ان يضيع العمرْ

موج يافا سمعتك لحنا في المنافي وفي الاحتضارْ
فانتظر او تعال الينا مرة في نشيد انتصارْ

سلام للحب والحزن

بكائيات في الزحام

ليتنا ما غفونا قليلا ، واحتوانا زحام القطار
ليتنا ما غفونا قليلا
الاعزاء حطوا سريعا في محطة نصف النهار
واستحبوا الرحيلا
يا وجوها وراء الصدى والغبار

كيف ضيعتمونا
في زحام القطارْ

★*★

ها هو السرو يعدو صفوفا
ترتمي تحت حبل الدخانْ
والحمام يعود رفوفا
في الخماسين قبل الأوانْ
نتساءل والعجلات تعيد النشيد القديمْ
نتساءل واللحظات تردد (كنا) و(كانْ)
«أيعود الزمانُ ؟
ـ وان عاد ـ تراه يعود المكانْ ؟ »
«كان وجه حبيبي جميلا ..
كان في خده شامتانْ
كان ظل حبيبي ظليلا

كان صدر حبيبي الأمانْ .. »

★*★

... كل هذا سدى .. كل هذا دوارْ
الفراش الذي كان في الروض طارْ
والنهار أسىً ، والليالي اجترارْ ..
فامسح الدمع عن وجنتيكَ وان كان دمعا نبيلا
وتزود فان أمامك سيراً طويلا

★*★

حصوةٌ فوق صفحةِ ماءٍ
شهقت، واختفت في القرارْ
راقبتها الغصون اللواتي أرهفت سمعها في انبهارْ
بينما المارد الفظ يرنو في جمود ، ويمشى ثقيلا ..
ـ باسما يتشفى ؟ !
سالت الريح لكنها لن تقولا

دأبها ، لم تزل ، أن تجولا
بين هذا المدار وذاك المدارْ

★★★

نتارجح في قرص شمس ، سابح في الغبار المثارْ
الفصول توارى الفصولا
والستار يغطي الستارْ
ها هي المدن المستقرة في القاع تبدو طلولا
والظهيرة تقدح زيتا وقارْ
أى هاوية تفغر الفم تحت الفضاء الفسيحْ
ومتى يستقط الجسم سقطته .. يستريحْ ؟ !
ومتى ينطق الريح عن سرّهِ
للعيون التي أخذت أهبةً للمغيبْ ؟

★★★

المحطاتُ ، والاحتضارُ قبيل الغروبِ
وصلصة العجلاتْ

والتماع المصابيح وهناً ، وبائعة اليانصيبْ
والمدينة تزدرد الموتَ
تبلع دون اهتمامٍ حبوبَ المخدرِ
تنطقُ بالرعبِ والهلوساتْ
ليس في الناس من يتوقف
يأخذها لتشيع احبابها في وقارْ ..

★★★

ها هو الليل يهبط ، ينهار سدُّ التجلدِ
نسمع عبر الجدار بكاءْ
خافتا يبدأ الان ، يكبحه الكبرياءْ
خافتا ، ثم يعلو قليلا
ثم يعقبه الانهيارْ ..
فنشيجاً ، فيمسي عويلا
« طائر حام فوق الأعالي
نام والرأس تحت الجناحْ

آ من عتمات الليالي
آ ه ياشرفاتِ الصباحْ ..“

★❋★

يا عيون الأحبة مهلا ، واصطباراً علينا جميلا
اللقاء قريب ، وإنا نخفف عنا الحمولا
واذا اكتمل الشفق الا رجواني
يلقى الغريبُ الغريبْ !!

أُحبُ النور

أحبُّ النورْ
أحب النورْ
بصيصا في الصحارى يهتك الديجورْ
مشاعل في الملاعب أسرجت من فرحة الجمهورْ
لآليء شعشعت فى الحفل فوق نحورْ

عناقيد النجوم غفا على لالائها الناطور
أصابيع الصباح تسللت لتيقظ العصفور
تسابيح المؤذن فوق جامع حينا المهجور

★★★

احب خطى الشباب الغض فوق رحابة الشارع
توقع لحنها ، فيتم لحن ضيائه الساطع
لان النور يأنس بالسمير ويكره الوحشة
يراقص في الطريق الناس والاشجار
رشيقاً ناعماً في ثوبه الناصع
تواثبت الظلال وراءه وامامه ،
تبعته في الساحاتِ ..
غاصت في مياه البحرِ
القت نفسها في النهر تحت الجسرِ
توأم روحه ورفيقه التابع ...

★★★

أحب النور يولد من حروف الابجديةِ
بلسماً للقلب معجوناً بقطر الحبْ
فيمسح بالسلام مواجع المتعذب الساهد
وسيفاً فيصلا يهوى بسر الضربة القاطع
على الكلمات حين تسير فوق البطن كالافعى
أو الصمت الذي يمتد مثل ملاءة رثة
على جسد الجريمة .. دونما شاهد

★★★

أحب النور في عينين دافئتين
تعففتا عن الكنز الذي يخفيه صاحبه
وعن جرح الجريح ، وطرفه المجفل
ولم تتراجعا او تغلقا باب التواصل بين انسانين
ولم تقفا بنافذتين
فان نوافذ العينين عالية وقاسية
تباعد بين مغترب ومنزل روحه المقبل

عزف منفرد على البحر

الصبح طلق ، وعين الماء فضيهْ ... وطائر الحب في وجه الضحى صاحا
وزغردت في الفضاء الرحب جنيهْ ... فارقصت زنبقاً في الشط فواحا
وايقظت شهوة من أمس مطويهْ ... فعربدت في فؤاد كان مرتاحا
هبوا لنشهد اعراساً سماويهْ ... وتزرع الشاطىء المعمور افراحا
شمسٌ وبحرٌ ، وموسيقى نحاسيهْ ... ونسمة ردت الاجساد ارواحا

للموج اغنية زرقاء في الافقِ
والكرم عنقد بين الغصن والورقِ

يا حارس الورد قد فاحت روائحُهُ ولا سياج على عطر اذا فاحا
اعب في الصدر حتى خفت اجرحُهُ ألم تر الشوك خلف الورد جرّاحا
يخالج الصدر شوق ليس يبرحُهُ فما أزاح مُعَنّاهُ ولا راحا
ويؤنس القلب أنّ الموج يشرحُهُ ونورس البحر يستوحيه صداحا
شوقي الى لؤلؤ الاعماق أفتحُهُ شوقي لنجم الاعالي بات وضاحا

فليتني أمتطي دوامة الغسقِ
أصطاد لؤلؤتي والنجم في طبقِ

وأغسل الروح في شلالة الالقِ واحتسى النور اقداحا واقداحا
حتى اشف مع الاضواء في نسقِ إلفينِ في جنبات الكون قد ساحا
حراً يقهقه في آثار منطلقِ نتابع الحسن طيفا كلما لاحا
وقد نمازج فيض النور في الشفقِ ! وقد نساهر نجماً بالهوى باحا!
وقد نبارى حصان الجن في السبقِ! وقد نضاحك عند الفجر ملاحا !

ما حيلة العاشق الولهان بالومقِ
غير الطواف على الابواب والطرقِ؟!

كنز السنين

ولي ساعةٌ.. أُخرجُ الكنز فيها من الصدرِ
انثرُهُ بين حبة عيني وحبة عيني
واحصيه لؤلؤةً لؤلؤه
واجهدُ ان لا تراه البحارْ

★❋★

فأولهُ كان يومَ رأيتكِ أول مرةْ
وامطر نيسان فيروزهُ في حشايا

وثانيهِ يوم تحققتَ من لون عينيكِ
وامتد حقل زمردها في دمايا

وثالثهُ يوم أدخلتني بيت أُمكِ
صائغة الذهب الحر عقدَ سجايا

ورابعهُ يوم طفت خلال السريرةِ
ثم رجعتُ قريراً بماس النوايا

وخامسُهُ طلعةٌ حملت درَّةَ التاجِ
إن خطرت بين جمعِ الحسان الصبايا

★❋★

أسير على مَهَلٍ في حديقةِ أحلاميَ القمريّةْ
أُمَشِّطُ وردا تسلقَ سورَ الخيالْ
يطلُّ عليكِ ، بناديكِ أن تنظريهْ
لأني على اسمكِ أزرعُ غرسَ الجمالْ
وأحصدُ عرْفَكِ فيهْ

عزف منفرد على الشجر

رَخْصٌ يا عود الرمانْ
تتهامس عنك الاغصانْ

ان هزَّكَ في المغرب ريحْ
وتبث الليل تباريحْ

ما زهركَ هذا من زهرْ؟
يضحك في مرآة النهرْ

ما نوارك من نوارْ؟!
حين تدغدغه الاطيارْ!

كيف اذا انضجهُ الصيفْ
يخجلُ من سريان الطيفْ

وتكوَّرَ بين الاوراقْ؟
ورفيف النحل الذَّوَّاقْ

كيف اذا قطفته دلالْ ... بِنتِ الفلاح الحسناءْ !
فرطت منه الحبَّ وسالْ ... دمهُ في يدها حِنَّاءْ

مذبحة . . لن يشهدَها ... ذو قلبٍ غضِّ الاحساسْ
فاكتمْ عني موعدَها ... وتعال نغنِّ الى الناسْ

اغنيةَ ربيعٍ خضراءْ ... تنقلُها اوراق الوردْ
يعرفها الحسون نداءْ ... فيهلُّ علينا من بُعْدْ ..

مرحىً حسونَ الوديانْ! ... يا طفل الروض المعبودْ
عرسٌ زاهٍ للالوانْ ... حطَّ على الغصن الاملودْ

لم أكُ اعرف ان اللونْ ... يصدر اعذب موسيقى
تصدح في ارجاء الكونْ ... يصحبها القلب طليقاً

موسيقى تكمن في الارضْ ... والشمسِ وجوف المكنونْ
خبأها المبدع كالنبضْ ... بين الكاف وبين النونْ

واتى يبعثها نيسانْ ... بعصا الورد السحريةْ
فامتزجت فيه الالحانْ ... بالانسام العطريةْ

وردٌ ، فلٌ ، وقرنفلْ ... بين شعور الحسناواتْ
لَبَّيْنَ هتاف البلبلْ ... وتخطَّرنَ على الطرقاتْ

ثرثرةٌ في دفء الشمسْ ... تحكي زقزقة العصفورْ
ثم الضحك وثم الهمسْ ... تحت الصفصاف المخمورْ

يا قلباً دوخه الحسنْ ... وانبعثت فيه النشوةْ
انفض عنك غبار الحزنْ ... في هذي الشمس الحلوةْ

الحب

الحب ميقاتُ الذي لم يُعطَ بعدْ
الحب موسم الخطى المجنحةْ
ترنح الليل الطويل في ضفيرتينْ
واسفر الصباح عن نوارتينْ
طاف عليهما الفراش والضياءْ
ومالتا مُسْكَرتَيْنِ بالأغاني المفرحه

★❋★

فرخ الأوزِّ في بحيرة الشروقْ
من غيه حاذى المراكب المسافرةْ
يا انت ! ساعة الصباح باكرهْ
نسيمها رطب عليكْ
أغلقْ عرى القميص حتى يدفأ الشعاعْ
وتبصر النوافذ المشنشلات في الضحى مُفتَّحةْ

★❋★

الشمس في الضحى صبيةٌ لعوبْ
حلّت على وجه الغصون شعرَهَا
وأتعبت بالرقصات خصرَهَا
ما بال هذا الاخضر الفاتح في أعلى العضونْ
يعلو ، ويعلو مشرئباً نحوَهَا
والازرقُ البنفسجيُّ مُثْقَلٌ بما اكتنزْ
مستبردٌ فيْءَ الظلالِ قانعاً لن يبرحَهْ

★❋★

لكل زهرٍ في الحقول ان يبينْ
للشمس أن تلعب في سمائها
للرمل ان يدفأ بالشعاع والحنينْ
وللبحار ان تعري صدرها في مائها
للعاشقين ان يمروا بالشطوط ضاحكينْ
ويقفزوا ملوحين للأماني السابحهْ

★❋★

الحب أيضاً قد يكون فَيْءَ دارْ
وقد يكون في المساء سمرا
مصطليا وجاق نارْ
وقد يكون رحلة طويلة بدون سقفْ
الحب قادرٌ على الصمودْ
على العطاء ، والوفاء ، واجتياز المذبحة !

غزل منفرد على القمر

غزلت لمزهـــري وتراً ضياكا
وطرت مع اللحون الى سماكا
سليل الارض انت نُفيتَ عنهـــا
فحدثنـــي اذنْ عمَّـــن نفاكا
أفضْ شكوى الغريب الى غريبٍ
فـلا لـومٌ عليـــهِ اذا تشاكى

فاني تحت قبّتِكَ استراحت
خيولي وهي لاهثةٌ دراكا
وتوج نرجس الاضواء رأسي
ورشت خوذتي عطراً يداكا
وصرت رفيق اسفاري فاما
طواك الغيم أوحشني سناكا
وتحت سناك تزدهر الاماني
وتأبى عروة الحب انفكاكا
عرفتك في سما وطني هلالا
وبدراً تجتلي عيني بهاكا
تلاغي بحره جَزْراً ومدّا
وما تنفك تبسمُ في علاكا
فرشْتَ بساط سمار الليالي
ضياءً سابغاً مما كساكا

وكنتَ جليسهمْ تصغى اليهم
فما بارحتَ عن سر خفاكا
وسرك انت لم يبرح خفياً
على العين التي باتت تراكا
رذاذ الياسمين مساءَ صيف
تغشى الليل سحراً لا يحاكى
وقنديل الشتاء رعى نياما
وأغفى بعد ذلك لا حراكا
خلعت على الثرى ذهباً وماسا
واينا ساً . . فاي ندىً نداكا ؟ .

أغاريد حب لم يكتمل

(١)

تشرئبُّ اذا ما تخيلت وجهكِ روحي ..
تحت صمت الملابس والجلد شيء يلـوبُ

يلاطم قضبان عمرى ،
يمدّ اليدين ، ويحترف الانتظارْ!
... ـ اذكر الآن طفلا ينام ويقرصه البرد في الحلمِ ..

يسعى بعينين مغمضتين تجاه الدثارْ
أنتِ حبي .. وانت دثاري الوحيدْ
غير أنك لم توجدي .. !
لم تبوحي بسكناكِ حتى اليْ !!

(٢)

بل رأيتك في الشارع الملتوي حين كنت أجوب المدينة
لحظةً ، واختفيتِ ..
وحافلةٌ ـ اذكر الآن ـ قد عطلتني قليلا

(٣)

مرةً كنتِ في المهرجان .. وكنت قريبةْ ..
واحتبستُ على مضضٍ رغبتي في مفارقة الاصدقاءْ
واستمعت الى هذر الناس حولي ، وكنت وحيدا

(٤)

فوق أى الجبال تكونينَ
رأسكِ شامخةٌ ، ويداك زهورْ ..
ها أنا أصعد الجبل المتعرجَ ،
لا أتوقعُ تلويحةً من يديكِ.
لاني على البعد احفظ سَمْتَكِ ..
اعرفه من سنينْ

(٥)

قد تعيشين وحدك او مع ام وطفل صغيرْ ..
بيد انك انت التي تشترين حليب الصباحِ
وتبقين ساهرةً لتقصى حكايا المساءِ
وانت التي تنشرينَ اذا جئتِ عطرا خفيفا
وتطوين سرا عنيفا ..
ولا تقلقين ..

(٦)

قد تكون عيونك خضراءَ اوعسلاً
قد تكون لنهديكِ حمالةً مثل كل البنـــاتِ
أحبك مهما تكونينَ ،
اعرف أنك في اخر الكونِ ،
لا فرقَ ..
لكنني اشتهي أن أراكِ
أما شيكِ
لا أتكلف نطقي لاجلكِ
اعطيكِ احلى الأغاني
وأرقب ثغركِ حين تمصّين حلوى .. وتبتسمينْ !

(٧)

في المساء تخيلتُ مدفأةً تتوهجُ

أجنحتي أقبلتْ من منافي الجليدِ
وتوشك أشواقُها تتثلـــجُ ..
هاتي الى سَمَرِ الليل طيركِ
هاتي اغانيكِ ..
هذي ليالي الشتاءِ ..
واعرف انكتخفين فيثنيات الاصابع تلكالبراعةفي العزفِ
تخفين ايضاً جمال الغناءِ ..
وألفَ مفاجأةٍ تذهل الحبَّ .
فليكن الليلُ طيراً حنوناً .. بصدرك ماواهُ ..
نحكي اليه .. تلاقينَا وتساقينَا ..
نتساءل كيف اضعنا قديما لياليَنا
نتشاكى مواجعنَا
نتبادل حتى الهواجسَ
نقوى على الحزن

نبقى وسيمَيْنِ بعد الندوبِ التي غطت الروحَ
فليكن الليل عرسَ المصابيحِ
تحت عريش الظلامْ

غناءً شجيـــا
وقلبا وفيـــا
ونوما هنيا .. يقاطعه البرق والرعدُ
والمطر الخالـــدُ
المطر المتنزل في رقة وسلامْ ..

★★★

(٨) اتخيل وقع خطاكِ على المرج حين يشق الربيع الغمامْ
مهرةٌ تقتفي أثرَ الشمسِ
تعدو قليلا وقد تتوقف تعطي الى الريح مسمعها
وتعاود ركضا كأن النسيم يحاورها
وكأن العيون ندى يترقرق فوق البراعمِ ،

والفجر يضحكُ ،
والأرض تعرف أن الأوان أوان السرورْ
تبارك من أنضج البذر في رحمِ الأرضِ
مَنْ فلقَ الصبح من دامس الليلِ ..
جسمكِ نورْ ..
وثوب الحرير عليكِ رفيف طيـــورْ ..

(٩)

كيف ألقـــاكِ والليل آذنَ أن يسبقَ الصدفة المرتجاه
وأنا لم أزل أتوخى رجوع الحمامْ ؟ !

تجوال

رُبَّ ريحانةٍ حنتْ في الهجيرِ
وأظلت بين الغصون طيوري
لم يكن ظلها ظليلاً ولكن
نابَ عنه فرطُ الهوى والشعورِ

واذا وردةُ الحياة ضحكْ
خضلت عودَها مياهُ غديرِ
فتغنيت ساعةً من نهارٍ
وتناسيت طعم حلقي المريرِ
ثم اشرعت في الفضاء جناحي
طائراً نحو غايتي ومصيري
فسمعت الغصون تهتف خلفي
اين تنأى عن المقام القريرِ
قلت والريح آخذ فى الصفيرِ
وعسى القول لم يضع في الصفيرِ
قدري في الحياة : قطع الفيافي
والمفازات : واجتياز البحورِ !